شهر التحضير

لتكريس الذات لمريم كلية القداسة

في عبودية الحب الأمومي

بحسب القديس لويس ماريا غرينيون من مونتفور

اليوم السابع عشر

عناية الكهنة والإكليريكيين في

بيت التكوين «القديس فيتاليانو البابا» - ايطاليا

اليوم السابع عشر

كتاب البحث: [١٣٩-١٤٣]

السبب الثاني: هذا التكريمَ يجعلُنا أن نقتدي بمثال يسوع ونمارسَ التواضع.

المثل الاسمى لأفعالنا هو يسوع. ويسوع كان عبد محبة لمريم بالكامل، لذلك علينا ايضا ان نكون مثله اذا اردنا الاقتداء به. يُعلمنا القديس لويس:

"هذا المعلِّمُ الصالح من أن يُغلَقَ عليهِ في أحشاء العذراء القديسة كأسيرٍ وعبدِ حبّ، وأن يكون خاضعًا لها وطائعًا مدةَ ثلاثين سنة.

رَغم قدرتِه، لم يُرِدْ أنْ يتقدمَ إلى الناس مباشرةً، بل بواسطة العذراء الطوباوية، فلم يُرِدْ أن يدخلَ العالمَ بعُمرِ رجلٍ كامل، وبِشَكلٍ مستقل عن الآخرين، بل جاء كطفلٍ مسكين وصغير، متعلِّقٍ باهتمامِ وتدبيرِ أُمِّه القديسة..

هذه الحكمةَ اللامتناهيةَ، التي كان لها الشوق العظيم في تمجيدِ الله وخلاصِ البشر، لم يَجد قَطُّ وسيلةً أكملَ وأقصرَ من **خضوعه في كلّ شيء للأمِّ العذراء**، لا فقط مدةَ بِضعِ سنواتٍ من حياته، كبقيّةِ الأطفال والأولاد، ولكن **لمَدى ثلاثين سنة**. وخلال هذا الوقت من الخضوع أَعطى بذلك مجدًا أكبرَ لله الآب، مِمّا لو كانت تُستعملُ في اجتراح العجائب أو الوعظ لاهتداء البشر. وإن لم يفعل ذلك !أه ! كم مجّد الله بسمو، من مثل يسوع المسيح، يخضع لمريم!

اذا اردنا ان نتبع مثال يسوع، علينا ان نقتدي بخضوعه لمريم العذراء: "امام اعيوننا لدينا مثال واضح جدا ومعروف عالميا، أنحنُ حُمقاء لدرجة ان ننتظر وسيلة اكثر فاعلية وسُرعة لتمجيد الله من الخضوع لمريم العذراء والاقتداء بإبنها الالهي؟

الثالوث الاقدس اراد دائما أن يعمل عن طريق مريم العذراء:

إنَّ الآب لم يُعطِ ولن يعطيَ ابنَه إلا بواسطتها، ولا يصيرُ البشر أبناءَ الله إلا بها، ولا يُفيضُ نِعَمَه عليهم إلا بواسطتها.

الله الابن، لم يُعطَ لجميع الناس إلا بها، ولا يكون ويُولَد كلَّ يوم في الانفس إلا بها وباتّحادها مع الروح القدوس، فلا يُشرِك استحقاقاتِه وفضائلَه إلا بواسطتها؛

الروح القدس لم يكوِّن يسوعَ المسيح إلا بواسطتها، ولا يكوّن أعضاءَ جسدِه السِّرِّيّ إلا بها و يُشرِك استحقاقاتِه وفضائلَه.

«لمَّا رأى الله بأننا غيرُ أَهلٍ لقَبول نِعَمِه مباشرةً، مَنَحَها لمريم، لنحصُلَ عليها بواسطتها، فيَجدَ مجدَه في الحصول بواسطة مريم، مع عرفانِنا بالجميل واحترامِنا والمحبة التي يجب تأديتُها له على إنعامِه. "

يُكمل القديس برنارد: انه من العدل أن نقتديَ بهذا المثل الإلهي، أي أن نعيدَ الشكرانَ إلى المصدر بنفسِ القناةِ التي جاءَتنا من خلالِها النعمة».

عِلاوةً على ذلك، فإن هذا الإكرامَ، يفترض تواضُعًا عميقًا" " هذا الإكرام يعلّمنا أَن لا نقتربَ من الرب أبدًا بذاتنا، مهما كان الرّبُّ وديعًا ورحيمًا، بل أن نستخدمَ دومًا شفاعةَ العذراء القديسة". التواضع هو الفضيلة التي يُحبُّها الله فوقَ كلِّ الفضائل. لأنَّ النفسَ التي ترتفع تُنزِلُ الله، والتي تتواضع تُمجد الله. إنَّ الله - كما يقولُ الرسول يعقوب (٦/٤) «يقاومُ المتكبرين ويمنحُ نِعمَه للمتواضعين». إذا كنتَ تحتقرُ ذاتَك وتعتبرُ نفسَك غيرَ أهلٍ للظهور أمامه والاقترابِ منه، عندئذ هو سيَنزلُ إليك، وتَطيبُ له الإقامةُ، ليرفعَك نحوه رغمًا عنك؛ ويصيرُ عكسُ ذلك تمامًا، عندما يدنو المَرءُ منه بجَسارة وبلا شفيع، فحينئذ يهربُ منه فلا يَقوى على البُلوغ إليه.

هذا الإكرام يُعلّمنا أَن لا نقتربَ منه أبدًا بذاتنا، مهما كان الرّبُّ وديعًا ورحيمًا، بل أن نستخدمَ دومًا شفاعةَ العذراء القديسة.

ممارساتُ الاستعداد

في هذا الأسبوع الثالث، يقول لنا القديس لويس ماري: «في جميع صلواتِهم وأفعالِهم اليومية، سيَجتهِدون لأجل **معرفة مريم**. **سوف يطلبون هذه المعرفة من الروح القدس**. سيُتاح لهم القراءة والتأمل في ما قلناه. سوف يَتلون، كما في الأسبوع الأول، طِلبات الروح القدس و‹السلام يا نجمةَ البحر›. في هذا الأسبوع، **عندما تستيقظون في الصباح عليكم أن تُقدِّموا** ثلاثةَ ‹السلام عليك يا مريم›، وصلاةُ التَّبشيرِ الملائكي، وبقدرِ إمكانياتكم تِلاوةُ المَسبحة الوردية».

١- وضعُ النفس في حَضرةِ الله.

٢- طلب نعمة من الروح القدس لأجل معرفة العذراء مريم كُلّيّةِ القداسة.

٣- القراءة: حَثُّ القديس بِرنارعلى الثقة:

«مريم هي النَّجمة النَّبيلة، التي تُضيء أشعتُها العالمَ كله، ويَتألَّق بَهاؤُها في السماء ويَخترقُ الجحيم. هي تنيرُ العالم وتُدْفِئُ النفوس؛ هي تُلهِبُ الفضائل وتُبيدُ الرذائل. إنّها تسطَع باستحقاقاتِها وتُضيءُ بأمثلتِها.

يا من ترى نفسك مَحمولًا في تَيّار هذا القرن، في خِضَمِّ العواصف الرعدية والزَّوابِع بطريقة أكثر خطورةً مِمّا لو مَشيتَ على الأرض، لا تُبعِد نظركَ عن بَريق هذا النَّجم إذا كنتَ لا تريد أن تَغرَق في العواصف.

إذا ارتفعَت رياحُ الإغواء، وإذا قابلتَ شِعابَ المِحَن، فانظُر إلى النَّجم: أُدْعُ مريم. إذا كنت غارقًا في الكبرياء والطموح والتشهير بِالغَير وفي الغيرة، فانظُر إلى النَّجم: أُصرخْ إلى مريم. إذا هَزّ الغضبُ والجَشع أو تَخيُّلاتُ الجسد سفينةَ روحِك، فانظُر إلى مريم. إذا كنتَ مُرهَقًا في جَسامة جرائمِك، مُرتَبِكًا من قُبحِ ضميرك، ومَصعوقًا من بَشاعة الإدانة، وكنتَ تبدأ بالغرق في هُوَّة الحُزن، وفي هاويةِ اليأس، فَكِّر في مريم. لا يَترُكَنَّ اسمُها شفتَيكَ، ولا يَترُكَنَّ قلبَكَ؛ ولكي تنالَ فَضلَ صلاتِها، لا تَنسَ أمثلةَ حياتِها.

باتِّباعِ مريم لا نُحيد، وبالدُّعاء لها لا نَيئَس، وبالتفكير فيها لا نُخْطِئ.

إذا أمْسَكَت بيدِكَ فلن تَسقط؛ وإذا كانت تَحميكَ فلن تخاف؛ وإذا أرشدَتكَ فلن تُعاني من التَّعب؛ وإذا كانت معكَ، فتَيَقَّن من أنكَ ستصل إلى الهدف: وهكذا سوف تَفهم، من خلال خبرتِكَ الخاصّة، مَدى صِحّة هذه الكلمة: «وكان اسمُ العذراء مريم» (لو ١/ ٢٧). آمين!». القديس بِرنارد، *حول الرسالة*، العظة الثانية، ١٧ .«طِلباتُ الروحِ القدس»

طِلباتٌ إلى الروحِ القدُس

يا هِبةَ اللهِ العَلِيّ تعالَ اسكن فينا.
يا نَبعَ النِّعَم، تعالَ اسكن فينا.
يا نارًا مقدَّسة، تعالَ اسكن فينا.
يا مَسحةً روحيّة، تعالَ اسكن فينا.

يا روحَ الحَقّ، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الحكمة والفَهم، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ المَشورة والقوة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ المَعرفة والتَّقوَى، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ مَخافةِ الربّ، تعالَ اسكن فينا.

يا روحَ النِّعمة والصلاة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ ألَمِ النَّدامة والثقة، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ العُذوبة والتواضع، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ السَّلام والصَّبر، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الحِشمة والطّهارة، تعالَ اسكن فينا.

أيها الروحُ المُعزِّي، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ الربِّ الذي يَملأُ الكَونَ، تعالَ اسكن فينا.
يا روحَ العِصمة الذي يَقودُ الكنيسة، تعالَ اسكن فينا.
أيها الروحُ القدُس، اِستجِبْ لنا.

آمين.